الكفيل

العتبة العباسية المقدسة

٨٢٦

السنة السابعة عشرة

١٨/ذي الحجة الحرام / ١٤٤٢هـ

٢٠٢١/٧/٢٩م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

# حدث في مثل هذا الأسبوع

## ١٨ / ذي الحجة الحرام

* يوم عيد الغدير، وعيد آل محمد عليهم السلام، وأعظم الأعياد الإسلامية، وفيه تم تنصيب الإمام علي عليه السلام أميراً للمؤمنين عام (١٠هـ) من قبل الله سبحانه وعلى لسان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وذلك أثناء رجوعه صلى الله عليه وآله من مكة إلى المدينة المنورة، بعد الانتهاء من حجة الوداع، في منطقة (غدير خم).

* وفاة الخواجة نصير الدين الطوسي الشيخ محمد بن محمد بن الحسن رحمه الله سنة (٦٧٢هـ)، ودفن بجوار مرقد الإمامين الكاظمين عليهما السلام.

* وفاة المحقق الكركي الشيخ علي بن الحسين بن عبد العالي العاملي رحمه الله سنة (٩٤٠هـ)، ودُفن بجوار مرقد الإمام علي عليه السلام.

* وفاة الشيخ محمد بن عبد الفتاح السراب التنكابني رحمه الله في أصفهان سنة (١١٢٤هـ)، وهو صاحب رسالة في حجية الأخبار والإجماع.

## ١٩ / ذي الحجة الحرام

* بيعة المسلمين لأمير المؤمنين عليه السلام بالخلافة الظاهرية بعد مقتل عثمان سنة (٣٥هـ).

* وفاة المحقق الميرزا مهدي بن إسماعيل الغروي الأصفهاني رحمه الله سنة (١٣٦٥هـ)، بمشهد المقدّسة، ودُفن بجوار مرقد الإمام الرضا عليه السلام.

## ٢٠ / ذي الحجة الحرام

* وفاة المحقق الشيخ محمد كاظم الآخوند الخراساني رحمه الله صاحب (كفاية الأصول)، وذلك سنة (١٣٢٩هـ)، ودُفن بجوار مرقد الإمام علي عليه السلام.

## ٢٢ / ذي الحجة الحرام

* شهادة التابعي الجليل وحواري أمير المؤمنين عليه السلام ميثم التمار رضي الله عنه مصلوباً في الكوفة على يد ابن زياد سنة (٦٠هـ)، وبعد صلبه ألجموه لئلّا يتحدث بفضائل أهل البيت عليهم السلام، فكان أول مَن أُلجم في الإسلام، ثم طعنوه بحربة في اليوم الثالث فاستُشهد (رضوان الله عليه).

## ٢٣ / ذي الحجة الحرام

* شهادة ولدي سفير الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل عليهم السلام إبراهيم ومحمد عليهما السلام، وذلك سنة (٦٢هـ)، ومشهدهما معروف في مدينة المسيب.

* وفاة الشيخ عباس بن محمد رضا القمي رحمه الله سنة (١٣٥٩هـ)، ودُفن في الصحن العلوي الشريف. ومن كتبه القيّمة: مفاتيح الجنان، منازل الآخرة، الكنى والألقاب، بيت الأحزان.

## ٢٤ / ذي الحجة الحرام

* يوم المباهلة، حيث خرج فيه النبي صلى الله عليه وآله بأهل بيته عليهم السلام لمباهلة نصارى نجران سنة (١٠هـ).

* تصدُّق أمير المؤمنين عليه السلام بخاتمه للسائل الفقير وهو راكع في الصلاة، فنزلت بحقه الآية المباركة: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (المائدة: ٥٥).

# مسائل في أصناف المستحقين للزكاة

(مسألة ١١٣٧):- إذا كان قادراً على تعلّم صنعة أو حرفة يفي مدخولها بمؤونته لا يجوز له على الأحوط ترك التعلّم والأخذ من الزكاة. نعم، يجوز له الأخذ منها في مدّة التعلّم، بل يجوز له الأخذ ما لم يتعلّم وإن كان مقصّراً في تركه، وكذلك من كان قادراً على التكسّب وتركه تكاسلاً وطلباً للراحة حتّى فات عنه زمان الاكتساب، بحيث صار محتاجاً فعلاً إلى مؤونة يوم أو أزيد، فإنّه يجوز له أن يأخذ من الزكاة، وإن كان ذلك العجزُ قد حصل بسوء اختياره.

(مسألة ١١٣٨):- طالب العلم الذي لا يملك فعلاً ما يكفيه لمؤونته يجوز له أخذ الزكاة، إذا لم يكن قادراً على تأمين مؤونته بالاكتساب وإن ترك طلب العلم، وأمّا إذا كان قادراً على ذلك وإنّما يمنعه طلب العلم من الاكتساب فإنْ كان طلب العلم واجباً عليه عيناً جاز له أخذ الزكاة، وإلّا فلا يجوز له أخذها.

هذا بالنسبة إلى (سهم الفقراء)، وأمّا (سهم سبيل الله تعالى) فيجوز له الأخذ منه -بإذن الحاكم الشرعيّ على الأحوط لزوماً- إذا كان يترتّب على اشتغاله مصلحة عامّة محبوبة لله تعالى، وإن لم يكن ناوياً به القربة. نعم، إذا كان ناوياً للحرام؛ كالرئاسة المحرّمة لم يجز له الأخذ.

(مسألة ١١٣٩):- المدّعي للفقر إن عُلم صدقُه أو كذبُه عومل به، وإن جُهل ذلك جاز إعطاؤه إذا عُلم فقره سابقاً ولم يُعلم غناه بعد ذلك، ولو جُهل حالُه من أوّل أمره فالأحوط لزوماً عدم دفع الزكاة إليه إلّا مع الوثوق بفقره، وإذا علم غناه سابقاً فلا يجوز أن يُعطى من الزكاة، ما لم يثبت فقره بعلم أو بحجّة معتبرة.

(مسألة ١١٤٠):- إذا كان له دَينٌ على الفقير جاز احتسابه من الزكاة حيّاً كان أم ميّتاً. نعم، يشترط في الميّت أن لا يكون له مالٌ يفي بدَينه وإلّا لم يجز، إلّا إذا تلف المالُ على نحو لا يكون مضموناً، أو امتنع الورثةُ من أداء دَينه من تركته، وكذا إذا غصب التركةَ غاصبٌ لا يمكن أخذها منه، أو أتلفها متلفٌ لا يمكن استيفاء بدلها منه.

(كتاب (منهاج الصالحين: ج١/ ص٤١٧/ط١٤٣٩هـ، فتاوى المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف)

# تحت ظلال آية المباهلة

**المباهلة لغة:**

«المُباهَلة» في الأصل من مادة «بَهْل» (على وزن أهْل) بمعنى: إطلاق وفكّ القيد عن الشيء.. وتستعمل بمعنى اللعن أيضاً؛ قال أهل اللغة: المُباهَلة المُلاعَنة، مفاعَلةٌ من البُهْلة وهي اللَعنة، و«بهله الله» لعنه وأبعده من رحمته.

والمباهلة تعني: الملاعنة، أي الدعاء بإنزال لعنة الله على الكاذب من الطرفَين المتلاعنين، ويعني بها ما وقع بين الرسول الأكرم ﷺ ونصارى نجران في يوم (٢٤ ذي الحجة سنة ٩هـ)، وعلى قول: في (٢٥ ذي الحجة). ونزلت آية قرآنية بهذا الشأن.

**آية المباهلة:**

وهي الآية (٦١) من سورة آل عمران والتي جاء فيها: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾.

وقد أجمع المفسرون من الفريقين على أن الآيات نزلت في وفد نجران -العاقب والسيد ومن معهما- حينما قالوا لرسول الله ﷺ: هل رأيتَ ولداً من غير ذكر غير عيسى عليه السلام، فهو أحد الأقانيم الثلاثة، فنزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ...﴾ (آل عمران: ٥٩-٦١)، فقرأها عليهم، ولمّا أصروا على عنادهم بأنّ عيسى عليه السلام أحد الأقانيم الثلاثة دعاهم رسول الله ﷺ إلى المباهلة وقد وافقوا، وضربوا بينهم موعداً.

فلمّا كان الغد جاء النّبي ﷺ ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وخرج النصارى يتقدمهم أسقفهم، فلمّا رأوا صدق النّبي ﷺ وأنّه قد أقبل بخاصّة أهله أحجموا عن المباهلة، وقالوا: إنا لا نباهلك، ولكن نصالحك فصالحنا على ما ينهض به، فصالحهم.

وذهب كبار مفسري السنّة؛ كالزمخشري والفخر الرازي والبيضاوي وغيرهم، إلى أن المراد من (أبنائنا): الحسن والحسين عليهما السلام، ومن (نسائنا): فاطمة عليها السلام، ومن (أنفسنا): الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وهم أصحاب الكساء أو آل العباء، بالإضافة إلى شخص النبي الأكرم ﷺ.

وذهب كل من الزمخشري والفخر الرازي إلى نزول الآية ٣٣ من سورة الأحزاب، والمعروفة بـ(آية التطهير) عقيب ذلك، وفيه دليلٌ لا شيءَ أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام.

إعداد / منير الحزامي

ويل لمن جهل معرفتي ولم يعرف حقي،
ألا إن حقي هو حق الله،
ألا إن حق الله هو حقي.

أمير المؤمنين (عليه السلام) — بحار الأنوار

# معرفة الإمامة.. تمام الدين

إنّ للإمامة شأناً عظيماً في الإسلام، فليست هي مجرّدَ منصب سياسيٍّ، أو حدث زمانيٍّ ذي تأثيرات محدودة، بل إنّ كمال الدين لا يتحقّق إلّا من خلال الإمامة كما تعبر الآية الكريمة: ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِيناً﴾ (المائدة: ٣)، كما ورد عن الإمام الرضا عليه السلام قوله: «وأنزل في حجّة الوداع وهي آخر عمره صلى الله عليه وآله: ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِيناً﴾، وأمر الإمامة من تمام الدين» (الكافي: ج١/ص١٩٩).

فالإمامة هي مسألة دينية، بل هي كمال الدين، فما معنى عبارة كمال الدين؟

إنّ كون الإمامة كمال الدين يعني ما يلي:

**١- أساس استمرار الإسلام:**

فالإسلام ليس ديناً محدوداً بزمن حياة الرسول محمّد صلى الله عليه وآله أو أكثر بقليل حتّى يأتي نبيّ آخر، بل هو دين الله الّذي تتعبّد به البشرية إلى قيام الساعة. وهذا يفرض حفظ الدين كما هو على امتداد خطّ البشرية، فكيف يمكّن الدين بعد النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله؟ هناك ضمان قد وضعه النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله بنفسه لهذه الأمّة حيث قال:

«إنّي تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسّكتم بهما فلن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي» (وسائل الشيعة: ج٢٧/ص٣٤).

فالضمان مركّب من أمرين لا يغني أحدهما عن الآخر، هما القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام، ويشير الإمام الباقر عليه السلام إلى هذا الموضوع بقوله: «بُني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة، والزكاة، والحجّ، والصوم، والولاية».

قال زرارة رحمه الله: فقلت: وأيّ شيء من ذلك أفضل؟ فقال عليه السلام: «الولاية أفضل؛ لأنّها مفتاحهنّ، والوالي هو الدليل عليهنّ» (بحار الأنوار: ج٦٥/ص٣٣٢).

**٢- ضمان وحدة المسلمين ونظامهم:**

فإنّ الله تعالى لم يترك الأمّة دون وليّ وراعٍ يقودها إلى صلاحها في الدنيا والآخرة، بل عيّن لهم الإمام الواجب الطاعة على الدوام، والذي من خلاله تحصل الوحدة والنظام وعزّة الإسلام والمسلمين، وهناك العديد من الروايات الّتي تشير إلى ذلك، فعن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «إنّ الإمامةَ زمامُ الدينِ، ونظامُ المسلمينَ، وصلاحُ الدنيا، وعزُّ المؤمنين» (بحار الأنوار: ج٢٥/ص١٢٣).

وتفرّق المسلمين واختلافهم وضعفهم لم ينشأ من فراغ في القيادة الشرعية، لأنّها كانت موجودة على الدوام، بل نشأ من تخلّي الناس عن هذه القيادة.

إعداد / المحرر العقائدي

# فضل أهل البيت عليهم السلام في آية المباهلة

لقد أوضحت الحادثة الخطيرة في يوم المباهلة مدى أهمّية أهل البيت عليهم السلام، وأنّهم لا مثيل لهم في المجتمع الإسلامي الحافل آنذاك بالمجاهدين والمكافحين في سبيل الإسلام، ولو أنّ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وجَدَ مَن هو خير منهم ورعاً وتقوى لاختارهم للمباهلة، بل لو كان هناك مَن يساويهم في الفضل لامتنع من أن يقدّم أهل بيته عليهم؛ لقبح الترجيح بلا مرجّح..

كما أنّه صلى الله عليه وآله لم ينتدب للمباهلة أحداً من عشيرته الأقربين، فلم يدعُ صنوَ أبيه وعمّه العباس بن عبد المطلب، ولم يدعُ أحداً من أبناء الهاشميّين ليضمّه إلى سبطيه، وكذلك لم يدعُ واحدةً من أُمّهات المؤمنين، وهنّ كنّ في حجراته، بل لم يدعُ شقيقة أبيه صفية ولا غيرها ليضمّها إلى بضعته سيّدة نساء العالمين عليها السلام، ولم يدعُ غيرها من عقائل الشرف وخفرات عَمْرو العُلا وشيبة الحمد، ولا واحدة من نساء المهاجرين والأنصار؛ والغرض من ذلك هو التدليل على فضل أهل بيته عليهم السلام وعظيم شأنهم عند الله تعالى.

يقول السيد عبد الحسين شرف الدين رحمه الله: وأنت تعلم أنّ مباهلته صلى الله عليه وآله بهم والتماسه منهم التأمين على دعائه بمجرده لَفضلٌ عظيمٌ، وانتخابه إيّاهم لهذه المهمّة العظيمة، واختصاصهم بهذا الشأن الكبير، وإيثارهم فيه على مَن سواهم من أهل السوابق، فضلٌ على فضلٍ، لم يسبقهم إليه سابق، ولن يلحقهم فيه لاحق.

ونزول القرآن العزيز آمراً بالمباهلة بهم بالخصوص فضلٌ ثالثٌ يزيد فضلَ المباهلة ظهوراً، ويضيف إلى شرف اختصاصهم بها شرفاً، وإلى نوره نوراً، كما دلّت الآية الكريمة بوضوح على أنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام هو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله، ورسولُ الله صلى الله عليه وآله أفضلُ من جميع خلق الله؛ فالإمام علي عليه السلام كذلك (أي بالأفضلية) بمقتضى المساواة بينهما...

ولا يمكن أن يكون المراد أنّ هذه النفس هي عين تلك، فالمراد أنّ هذه النفس مثل تلك النفس، وذلك يقتضي المساواة بينهما في جميع الوجوه، تركنا العمل بهذا العموم في حقّ النبوّة وفي حقّ الفضل، بقيام الدلائل على أنّ النبي محمداً صلى الله عليه وآله كان نبيّاً، وما كان الإمام علي عليه السلام كذلك، ولانعقاد الإجماع على أنّ النبي محمداً صلى الله عليه وآله كان أفضل من الإمام علي عليه السلام، فبقي ما وراءه معمولاً به، ثمّ الإجماع دلّ على أنّ النبي محمداً صلى الله عليه وآله كان أفضل من سائر الأنبياء عليهم السلام، فيلزم أن يكون الإمام علي عليه السلام أفضل من سائر الأنبياء عليهم السلام.

(انظر: حياة الإمام الحسين عليه السلام، للشيخ باقر شريف القرشي رحمه الله: ج ١/ص ٧٣)

# فلسفة الحُكم عند أمير المؤمنين عليه السلام

إن الحكم الإسلامي الذي مارسه الإمام علي عليه السلام على الرغم من قصر عمره، إلّا أنّه كان نموذجاً كاملاً للحكومة الإسلامية التي أشاد صرحها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في المدينة المنورة.

على الرغم من أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يصل إلى كافة أهدافه الإصلاحية التي نادى بها؛ نتيجة المؤامرات الداخلية التي حيكت ضده، إلّا أنّه استطاع بلا شك أن يطرح أُنموذجاً ناجحاً للحكومة وفق تعاليم الإسلام ومعاييره.

وتتلخص تلك الفلسفة بعدة نقاط، اعتبرت المعيار الرئيسي في مراقبة تلك المسيرة الحكومية التي كرس الإمام عليه السلام حياته في تلك الحقبة لقيادة الأمة من خلالها، كان أبرزها ما يلي:

١-فلسفة قبوله الخلافة هي لأجل إجراء العدالة الاجتماعية في المجتمع على كافة المستويات، لا سيما الاقتصادية، والاستفادة من الإمكانات العامة، ومكافحة الفوارق الطبقية الكبيرة في المجتمع.

٢-رؤيته عليه السلام إلى الحكم تتلخص في أنّ الحكم والمنصب ليس إلّا وسيلة لخدمة الناس وإحقاق الحقّ ودحض الباطل، لا أنّه طعمة تدر الأرباح، وقد التزم الإمام عليه السلام بهذا المنهج إلى أبعد الحدود.

٣-عاش الإمام عليه السلام عند تصدّيه للخلافة غاية الزهد والبساطة في الحياة، كما كان يوصي عماله بالاعتدال والعزوف عن زخارف الدنيا وزبرجها، وتعد هذه الخصيصة من أبرز خصائصه الذاتية وسيرة حكمه.

٤-المعيار الذي أكد عليه الإمام عليه السلام في انتخاب الولاة والعمال، هو أن تكون لهم سوابق في الإسلام، وتقوى، وكفاءة في إدارة سدة الحكم، والتزام بقيم الإسلام، وغيرها من المعايير.

٥-راعى الإمام عليه السلام الأُصول والضوابط في تعامله مع أعدائه ومخالفيه، دون مصادرة حرياتهم، إلّا إذا أجّجوا نائرة الفتن.

٦-الإمام عليه السلام كان ينصب عمالاً وولاة صالحين وكفوئين، إلّا أنّه كان يجعل عليهم عيوناً لمراقبة تحركاتهم واعمالهم، وأدنى خطأ يصدر منهم فإنه ينقل إلى الإمام عليه السلام كي يتخذ الإجراءات المناسبة في حقّهم.

ومن أبرز تلك النماذج هو كتابُ تقريع بعثه الإمامُ عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصاري عامله على البصرة... وقعت هذه الحادثة في الشهور الأُولى من خلافته عليه السلام، قبل حرب الجمل التي نشبت عقب شهور ستة من تسلم الإمام عليه السلام مقاليد الخلافة، في هذه الحقبة المضطربة انشغل الإمام عليه السلام بترتيب الوضع الداخلي بعد الفوضى التي سادت البلاد جراء مقتل الثالث.

آية الله الشيخ جعفر السبحاني

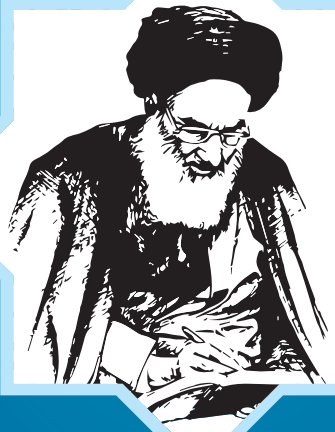

# النص على مقام المرجعية الدينية

لما انتهى عصر النواب الأربعة (رضوان الله عليهم) ووقعَت الغَيْبة الكبرى، نصّب الإمامُ المهدي عجل الله فرجه الشريف أشخاصاً آخرين نيابةً عنه؛ لتبليغ الشريعة وصيانتها على ضوء القواعد والأحكام الشرعية المعروفة، لكن لا بأشخاصهم وأسمائهم، بل بأوصافٍ وعناوينَ واضحة؛ فمَنْ تحقَّقَتْ فيه هذه العناوين والشروط، فهو الولي والنائب والوكيل من قِبَله عجل الله فرجه الشريف في استخراج تلك الأحكام وتبليغها والقيام على تنفيذها.

فكان هؤلاء العلماء والفقهاء والرواة هم الأمناء على دين الله تعالى، وعلى حقوق المسلمين، من دمائهم وأموالهم وأنسابهم وأعراضهم، وتوجيههم كما أراد لهم الله تعالى.

**هؤلاء هم المراجع:**

إنّ المرجعية بهذا العنوان بَدَأَتْ من هذا الزمان، حيث يمكن أخْذه من الروايات والمكاتبات التي وردَتْ عن الإمام عجل الله فرجه الشريف إلى هؤلاء بأشخاصهم مَرّةً، وبعناوينهم أخرى، سواء منه عجل الله فرجه الشريف، أم من الأئمة عليهم السلام قبله.

وفي جملة من الروايات: الرواية المشهورة بـ(مقبولة عمر بن حنظلة) عن الإمام الصادق عليه السلام: في جواب السؤال عن رجلَيْن بينهما منازعة في دَيْنٍ أو ميراث، إلى أن يقول السائل: فكيف يصنعان؟

فقال عليه السلام: «يَنْظُرَانِ إلى مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مِمَّنْ قَدْ رَوَى حَدِيثَنَا، ونَظَرَ في حَلَالِنَا وحَرَامِنَا، وعَرَفَ أَحْكَامَنَا، فَلْيَرْضَوْا به حَكَماً؛ فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُه عَلَيْكُمْ حَاكِماً، فَإِذَا حَكَمَ بِحُكْمِنَا فَلَمْ يَقْبَلْه منه فَإِنَّمَا اسْتَخَفَّ بِحُكْمِ اللّه، وعَلَيْنَا رَدَّ، والرَّادُّ عَلَيْنَا الرَّادُّ عَلَى اللّه، وهُوَ عَلَى حَدِّ الشِّرْكِ باللّه» (الكافي: ج١/ص١١٥).

ومنها: رواية إسحاق بن يعقوب، قال:

سألتُ محمدَ بنَ عثمان العمريّ رضي الله عنه أن يوصل لي كتاباً قد سألتُ فيه عن مسائل أَشْكَلَتْ عليّ، فورد التوقيعُ بخطِّ مولانا صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف: «وأما الحوادث الواقعة، فارجعوا فيها إلى رُواة حديثنا؛ فإنَّهم حُجَّتي عليكم، وأنا حجَّةُ اللّه عليهم، وأما محمدُ بنُ عثمان العمري رضي اللّه عنه وعن أبيه من قبل، فإنه ثقتي، وكتابُه كتابي» (كمال الدين: ص٥١٣).

فهذه الرواية عبّرتْ بالرجوع إلى هؤلاء، فهم المرجع في أمور الدين بعد الإمام عجل الله فرجه الشريف؛ لنَصِّ الإمام عليهم في التوقيع الصحيح للقاسم بن علاء الهمداني رحمه الله.

## صفات المرجع في سلوكه وعلمه:

أما من حيث السلوك فبالإضافة إلى الروايات الكثيرة التي تعدد صفاته النفسية والسلوكية، نستفيد من الرواية المتقدمة كيف يتعامل الناس مع المرجع بقوله عليه السلام: «فإنَّهم حجَّتي عليكم»، فإنه بعد الأمر بالرجوع إليهم في كل أمْر يحتاجون فيه إلى الرجوع إلى الإمام عليه السلام، فالواجب عليهم أن يأخذوا بكل ما يأمرونهم به، ولا يردّوه...

وحيث إنهم لا يملكون درجة العصمة التي يجب توفُّرها في الإمام عليه السلام، فالإمام حجّة الله عليهم إذا خالفوا أحكام الله تعالى، ولكنهم لا يخالفونها عن عمدٍ، فإذا لم يصيبوا الواقع فلهم عُذرهم وحجتهم في تطبيق هذه القواعد.

وأما المخالفة في العمل والسلوك -لا سمح الله- فهذه مما لم يثبت عند الشيعة لحدّ الآن مَنْ صدرَتْ منه المعاصي في مرجعيةٍ من المراجع والأعلام العظام، بل الثابت عنهم أنهم يجسّدون التقوى والروحانية والقداسة، ويتمتعون بصفات الكمال العالية، ويتعبون أنفسهم في نشر الأحكام وتطبيقها، حتى لو كان الثمن هو التضحية بأرواحهم الطاهرة، كما حدث ويحدث في كل العصور.

وقد وَرَدَتْ في صفات المرجع والمفتي روايات كثيرة، تدل على أنهم المأمونون على الدِّين والدنيا، ففي بعضها: أنه ورد على القاسم بن العلاء رحمه الله توقيع شريف يقول فيه: «فإنّه لا عُذْرَ لأحَدٍ من مَوَالينا في التشكيك فيما يؤديه عنّا ثقاتُنا، قد عرفوا بأننا نفاوضهم سرَّنا ونحمله إياه إليهم» (رجال الكشي: ج٢/ص٤٠٠).

وفي بعضها: عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «يحملُ هذا الدِّين في كلِّ قَرْنٍ عُدُولٌ يَنْفُون عنه تَأْويلَ المُبْطلين، وتَحْريفَ الغالين، وانْتحالَ الجاهلين» (رجال الكشي: ج١/ص٥٠).

وفي بعضها: «فأمّا مَنْ كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مُخالفاً على هواه، مُطيعاً لأَمْرِ مَوْلاه، فَلِلْعوام أنْ يُقَلِّدوه» (الاحتجاج: ج٢/ص٢٦٣).

## الناحية العلمية في المرجع:

أمّا من الناحية العلمية، فلابد للمرجع من الوصول إلى تلك المرتبة العلمية التي أشارَتْ إليها هذه الروايات وغيرها، فلابد من أن يصل إلى أعلى مرتبة من القدرة على الاستنباط الفعلي للأحكام الشرعية ليكون نائباً عن الإمام عليه السلام في تبليغ الأحكام الشرعية.

من أجل ذلك اهتمّ نَفَرٌ من المؤمنين -امتثالاً لقوله تعالى: ﴿فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾- بدراسة علم الفقه، وتدوينه وترتيب أبوابه وفروعه، وإقامة الأدلة على كل حكم لم يكن بديهياً أو مما هو ضروري عند المسلمين، حيث لم تكن الأحكام كلُّها واضحة أو بديهية، نظراً للبُعْد عن عَهْد النَّص من جهة، ولكثرة الدَّسّ والاختلاف من جهة أخرى.

فكان لابدّ لكل واحد منهم -ليكون فقيهاً وعالماً ومرجعاً في الفتوى- مِنْ أنْ يبذل الجهد ليصل إلى النتيجة بالأدلة القاطعة، على ضوء القواعد المنصوصة من قبلهم عليهم السلام، التي رواها الأصحاب وكتبوها امتثالاً لأمْر الأئمة عليهم السلام بكتابتها، وعلّلوا أوامرهم هذه بقولهم عليهم السلام: «اكتبوا؛ فإنكم لا تحفظون حتى تكتبوا»، فكانت هذه الكتابة الحكمة البالغة في حفْظ الشريعة ودفْعها إلى الأجيال.

(انظر: ولاية الفقيه في مذهب أهل البيت عليهم السلام: ص٦٨)

الشيخ مفيد الفقيه العاملي رحمه الله

## ثقافة عاشوراء..

# هي الجناح الأقوى الذي يحلّق في الإسلام

ولد الأخ احمد كواسي عام (١٩٥٦م) في جزيرة ترينيداد الواقعة في البحر الكاريبي. ومعروف أن هذه المنطقة من العالم من المناطق القلقة والمضطربة سياسياً لأسباب عديدة.

ولأجل الحصول على الاستقرار يلجأ كثير من أبناء هذه المنطقة إلى الهجرة خصوصاً إلى الولايات المتحدة وكندا، وقد هاجر الأخ أحمد كواسي حنيف إلى كندا، فاستغل وجوده هناك في تنمية معلوماته ومواصلة دراساته فحصل على شهادة الليسانس في العلوم السياسية، وكذلك على شهادة في علم النفس.

**البداية:**

لا يخفى على أحد معاناة اصحاب البشرة السمراء في القارة الأمريكية، فهؤلاء المنحدرون من أُصول أفريقية، إنما جاؤوا إلى أميركا بعنوان عبيد ورقيق، جلبهم التجار الأوربيون أيام الاستعمار البريطاني والفرنسي والبرتغالي... لأفريقيا ومن حينها بدأت معاناتهم مع البيض، شأنهم في ذلك شأن الهنود الحمر وبقية السكان الأصليين في هذه المناطق.

وبمرور الزمن أصبحوا جالية كبيرة لا يستهان بها، رغم ما تتعرض له من اضطهاد وتمييز... وهذا ما أثر بالتالي سلباً على الهوية الحقيقية لاصحاب البشرة السمراء، يقول الأستاذ أحمد في هذا الصدد: (إن الاصحاب البشرة السمراء هناك ليسوا مظلومين اقتصادياً فقط بل وثقافياً، فقد أضاعوا انتماءهم الأفريقي ولم يجدوا هوية أوروبية أو أمريكية، فكان لا بد لهم من البحث عن هوية أخرى!).

وباعتباره صاحب بشرة سمراء فقد عانى كغيره من اصحاب البشرة السمراء، مما حدا به إلى تتبع ودراسة الأُطروحات السماوية والوضعية، وتنقل بين أرجائها، لعلّه يجد ضالته، ليعرف بالتالي انتماءه، وعلى أي أساس يكون الانتماء؟

**الإسلام لا غير:**

ووصل به المطاف في البحث والتحقيق إلى أن يعتنق الإسلام، فهو المرفأ الذي تأوي إليه السفن وتنجو بالرسو فيه.

ويذكر الأستاذ أحمد سبب إقبال اصحاب البشرة السمراء عموماً -وهو على وجه الخصوص- على الإسلام، فيقول: (إن الإسلام أكثر دين ينتشر في أميركا، خاصة بين اصحاب البشرة السمراء... وهذا الانتشار يعود إلى أن الإسلام لا يختص بطبقة معينة، فهو لكل الطبقات، خصوصاً المستضعفين، ولأن اصحاب البشرة السمراء أضاعوا انتماءهم فإن الإسلام هناك يمثل توازناً لهم مع الهوية المسيحية الغربية؛ لأن المسيحية تعطي لاصحاب البشرة السمراء هوية غربية (مادية)، أما الإسلام فإنه يمنحهم شخصية ربانية).

ومع الأسف أثّر ضيقُ الأُفق الذي يخيم على البعض

على

مجمل

علاقاته عندما

هجره وتركه كثير من

الأصدقاء بسبب إسلامه، وهذه واحدة من

مفارقات ذاك العالم الذي يدّعي إطلاق الحرية، ولا سيما في الأفكار والمعتقدات!

**نقطة التحول:**

ولأجل الصمود -وبالتالي الهداية للغير- زاد الأستاذ أحمد من مطالعته حول الدين الإسلامي، وهنا لمس حقيقةً من نوع آخر، هذه الحقيقة التي تمثل الإسلام المحمدي الأصيل فكانت سبباً في تصحيح انتمائه، ولهذا يذكر الأسباب التي دعته إلى اعتناق مذهب أهل البيت عليهم السلام فيقول: (وجدت أن هذا المذهب ينافس بقية الأيديولوجيات المعاصرة في عالم السياسة، كما أن هذا المذهب قادر على الدفاع عن نفسه، وذلك بالارتكاز إلى مبادئ الإسلام المتينة، كما أنه أثبت بأنه قادر على صنع مجتمع إسلامي في هذا العصر، وخلاصة القول: إن هذا المذهب حقق نجاحاً باهراً في هذا العالم في القرن العشرين).

ويضيف سبباً ثانياً، وهو: تأثره بعدة كتب، منها:

١- تاريخ الشيعة من الإمام علي عليه السلام إلى الامام الصادق عليه السلام.

٢- الشيعة للعلامة الطباطبائي.

٣- أصل الشيعة لكاشف الغطاء.

٤- الإرشاد للشيخ المفيد.

٥- المراجعات للسيد شرف الدين.

فوجد أن في التاريخ الإسلامي جناحين:

الأول: جناح أهل البيت عليهم السلام وأشياعهم، وهو يمثل جناح الرفض للظلم والاستعباد.

الثاني: جناح السلطة وأتباعها ومَن لا يرى الخروج عليها.

فكانت ثقافة عاشوراء وثقافة الشهادة المتمثلة بأئمة أهل البيت عليهم السلام هي الجناح الأقوى الذي يحلّق به الإسلام في سماء هذا الكون.

إعداد/ الشيخ بدر العلي

# منظومة القيم والأخلاق المجتمعية (ضرورة ملحة)

إن السير على نهج القيم والأخلاق مما دعا إليه وسار عليه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بقوله: «إنما بُعثت لأُتمّمَ مكارمَ الأخلاق»، وكذلك السيدة الزهراء عليها السلام في توصيف خير الرجال بقولها: «خياركم ألينكم مناكبه وأكرمهم لنسائهم».. ولعلّنا نتساءل: ما هو السرّ في أنّ بعض الأمم والشعوب وصلت إلى مرتبةٍ مرموقة من التطوّر والرقيّ والازدهار؟!

لو دقّقنا في هذه المجتمعات لوجدنا أنّها تهتمّ وتعتني بمنظومة القيم والأخلاق كثقافةٍ تنشرها لدى أفراد المجتمع ولدى مؤسّسات الدولة، وتهتمّ بهذه الثقافة وتحوّلها إلى ممارساتٍ يوميّة.

إن الخلق الحسن هو مكرمة ليس بعدها مكرمة، إنه يستبطن أن تلقى أخاك بوجه بشر؛ تتحمل المسيء، وتؤثر المعوزين على نفسك ولو كان بك خصاصة، وهذا كله ليس ببعيد عن وصف الزهراء عليها السلام بأن أفضل الناس مَن يكون منكبه ليناً، يتحمل الأحمال دون أن ينهار، بخلاف مَن يكون منكبه يابساً فإنه سرعان ما ينكسر بأقل حمل يتنكبه، وهو كناية عن تحمل المرء الرزايا والبلايا والمشاكل، ويحلها بطرق عقلائية دون أن يقلب على صاحبه ظهر المجن بمجرد بروز مشكلة، ناسياً المحبة والمودة التي كانت سائدة بينهما.

والذي يكون حليماً يستوعب جميع المشاكل ويحوّلها بتصرفاته المتعقلة إلى مواقف نبيلة يشار بها إليه بالبنان، لا سيما إذا كان الطرف الآخر صغيراً أو زوجةً أو فقيراً، فإن التعامل مع هؤلاء يتجسد في الذي يتسامى ويكون قد تحلى بصفة العفو عند المقدرة، ومن المعلوم أن هذا الخلق الكريم من صفات الله العزيز القدير الذي يعفو عن عباده مع امتلاكه القدرة على الانتقام بأي صورة شاء.

ومن هنا يتبين عظمة مقولة الزهراء عليها السلام أن من مصاديق التفضيل إكرام الزوجة، ومن المفترض أن تتعامل معها بلطافة كتعاملك مع الورد والرياحين، لا

أن تتعامل معها بقسوة؛ كتعاملك مع الصلب والحديد، والأُمة الخلوقة هي تلك الأُمة الشامخة شموخ النخل في عز الصيف، أما الأُمة التي تعاني من سوء الأخلاق فإنها زائلة لا محالة.

إنّ القيمَ والأخلاقَ ضرورةٌ حياتيّةٌ في جميع مجالات الحياة للفرد والمجتمع، بل لكلّ المجتمعات البشريّة؛ لما لها من بالغ الأثر في تشذيب السلوك البشري وإيقاعه على سكة الفطرة السليمة، التي تتناغم مع كافة الرسالات السماوية، التي هدفها الأسمى تثبيت آدمية الإنسان بتصرفاته العقلائية، وتمييزه عن سائر المخلوقات التي يفترق عنها بنعمة العقل والفكر والتدبير، فما هي الأهميّة والضرورة الحياتيّة لمنظومة القيم والأخلاق في المجتمع؟

تُعتبر القيم والأخلاق الإنسانيّة ركيزةً أساسيّة لسلامة العلاقات الاجتماعيّة، وقوّة هذا المجتمع الذي ينشأ منه التعاون والتكافل والتعاضد الاجتماعيّ، الذي يحقّق منه الفرد والمجتمع حاجاته الأساسيّة.. إنها ركيزةٌ أساسيّة لسلامة التعاملات الاقتصاديّة من الظلم والاستغلال، وهي ركيزةٌ أساسيّة للاستقرار النفسيّ للفرد والمجتمع، وركيزة أساسيّة لتقدّم ورقيّ وازدهار المجتمع بصورةٍ عامّة، وإهمالها أو تدهورها لدى أيّ مجتمع سيفقد قوّته وعزّته وكرامته وتطوّره ورُقيّه.

إنّ نشر العدالة الاجتماعيّة، واحترام حقوق الآخرين، واحترام النظام، والصدق والأمانة وحفظ العهود والمواثيق، والعمل والسعي للحصول على لقمة العيش، والإتقان في العمل.. مبادئ أكد عليها الإسلام وعمل بها، بل مارسها الرسول صلى الله عليه وآله وعترته الطاهرة عليهم السلام، ولاسيما الزهراء البتول عليها السلام، وكل مجتمع وأُمة من الأُمم يعمل بها ويمارسها فإن النجاح لا محالة سيكون حليفه، سواء كان المجتمع مؤمناً بالرسالات السماوية أم غير ذلك..

فإن لهذه القيم والأخلاق انعكاسات وتداعيات عملية على تطور الشعوب إيجاباً بتبنيها وسلباً بالإعراض عنها، بغض النظر عن ديانة الفرد وعدمها، مثلها كمثل الآثار الوضعية للذنوب، فإن لها آثاراً وخيمة تشمل الكافر ومدعي الإيمان حين اقترافها، على حد سواء.

فالزهراء البتول عليها السلام حينما تؤكد على ضرورة حفظ القيم والأخلاق والفضائل والكرامات هي بمثابة دعوة إلى الإنسانية جمعاء، إلى تكوين مجتمع فاضل يقوم على أساس احترام الفرد والنظام والعمل، وممارسة الطقوس الدينية والفكرية لكل أبناء المجتمع بحرية تامة، دون الإضرار بالمصالح العامة والخاصة.

وفي حال غياب سلطة الدولة عن رقابة تطبيق المبادئ والقيم وضعف تأثيرها وردعها الممارسات الخاطئة، فلا ينبغي ولا يصح لأفراد المجتمع أن يغيب دورهم في تطبيقها على أرض الواقع، بل لابد من أن يكون لهم قوة تأثير مجتمعي للتحلي بالأخلاق، كما لا يصح أن يسكتوا ويغضوا النظر والتعامل باللامبالاة وعدم الاهتمام إزاء بعض الممارسات الخاطئة التي تحصل في المجتمع، فكما أنها مسؤولية مؤسسات الدولة، فهي مسؤولية المجتمع، وإن تحقيق ذلك سيساهم في بناء مجتمع متقدم ومزدهر ومتطور وآمن.

السيد حسن الهاشمي

قال امير المؤمنين ع — نهج البلاغة حكمة 61

أهل الدنيا كركب
يسار بهم وهم نيام

# أهل الدنيا نيام

رُوي عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «أَهْلُ الدّنْيا كَرَكْبٍ يُسارُ بِهِمْ وَهُمْ نِيامٌ» (عيون الحكم والمواعظ: ص٧١).

في كلام الإمام عليه السلام دعوة إلى التيقظ وعدم الركون التام للدنيا والاغترار بها؛ فإنها زائلة فانية، لم تخلق إلا كمرحلة م﴿قتة يُختبر فيها الإنسان ليسعى ويحصل ما ينفعه في الدار الآخرة الباقية، فهي محطة توقف يتزوّد منها الإنسان من الخيرات التي تنفعه بعدئذٍ وقت فقره وفاقته، ثم تنقضي أيامه فيها وهو لا يشعر، فلابد من الاهتمام بمستقبله؛ لئلّا يُغلَب وتفوت الفرصةُ، إذ لا مجال للرجوع.

فهذه الدعوة لأجل التنبه لئلّا يُستغفل الإنسان العاقل، فيخرج الأمر عن يده بالموت، وقد مثّل الإمامُ عليه السلام حالَ أهلِ الدنيا بالمسافرين النائمين في واسطة نقل، تقطع بهم المسافات الكبيرة من دون أن يشعروا، وعدمُ شعورهم لا يبرر شيئاً ولا يغيّر من الواقع شيئاً؛ لأن الواسطة تسير وتقطع المسافة وتتحول من منطقة إلى أخرى.

ومن هنا جاء تشبيه حال الإنسان في الدنيا بمَن ركب واسطة نقل ليصل إلى محطة أخرى فسارت به وهو نائم، فمن المؤكد أنّ المسافة ستنقضي وينتقل عن المكان الأول بمجرد مرور الواسطة، ولا دخل لكونه غير ملتفت لذلك. فالحث على التزود بما ينفع عند لقاء الله تعالى وعدم الغفلة عن الحالة الموعودة المرتقبة، والتي يتعرض لها كافة الخلق وهي انقضاء الدنيا وبقاء الآخرة.

ومن المعلوم أن كل أحد يأخذ نصيبه من الجزاء المناسب لأعماله، فعلى الإنسان أن لا يقصر في هذا الجانب، فيخسر يوم القيامة، ويكون قد حكم على نفسه بالخسارة الأبدية.

السيد محمد صادق الخرسان

(انظر: أخلاق الإمام علي عليه السلام: ج١/ص١٢٢-١٢٣)

# هل وقعت غَيبةٌ قبل الإمام المهدي عليه السلام ؟

إنّ مسألة غَيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه من المسائل المهمّة الغامضة، ولا يهتدي أحدٌ إلى أسرارها، فلا شكّ في أنّ الله تعالى جعل ذلك لأسباب ومصالح، وأخفاها علينا، ولا تظهر تلك الأسرار إلّا بعد ظهوره عجل الله فرجه، وقد يختلج في الأذهان بعضُ الأسئلة، منها:

- هل حصلت الغَيبةُ لنبيّ أو وصيّ قبل الإمام المهدي عجل الله فرجه؟

الجواب: إنّ مسألة الغيبة هي من الأسرار الإلهيّة، ولا تختصّ بالحجّة بن الحسن عجل الله فرجه فقط، وقد حصل ما يشابه هذه الغيبة لبعض أنبياء الله العظام؛ كآدم ونوح وإدريس وصالح وإبراهيم ويوسف وموسى وشعيب وإسماعيل وإلياس ولوط ودانيال وعزير وعيسى عليهم السلام، إذ قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً، بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ (النساء: ١٥٧، ١٥٨).

قال الشيخ الصدوق رحمه الله: (فأوّل الغيبات غيبة إدريس النبيّ عليه السلام المشهورة، حتّى آل الأمرُ بشيعته إلى أن تعذّر عليهم القُوت، وقتل الجبّار من قتل منهم، وأفقر وأخاف باقيتهم، ثمّ ظهر عليه السلام فوعد شيعته بالفرج وبقيام القائم من ولده، وهو نوح عليه السلام، ثمّ رفع الله عزّ وجلّ إدريس عليه السلام إليه، فلم تزل الشّيعة تتوقّع قيام نوح عليه السلام قرناً بعد قرن، وخلفاً عن سلف، صابرين من الطواغيت على العذاب المهين حتّى ظهرت نبوّة نوح...» (كمال الدين: ص١٢٧).

وقال الإمام الصادق عليه السلام في غيبة النبي صالح عليه السلام: «إنّ صالحاً عليه السلام غاب عن قومه زماناً... فلمّا رجع إلى قومه لم يعرفوه بصورته، فرجع إليهم وهم على ثلاث طبقات: طبقة جاحدة لا ترجع أبداً، وأُخرى شاكة فيه، وأُخرى على يقين فبدأ حيث رجع بالطبقة الشاكّة» (كمال الدين: ص١٣٦).

فتحصّل أنّ المسألة لم تنحصر في الإمام المهدي عليه السلام فقط، بل سبقه جمعٌ من الأنبياء (عليهم صلوات الله الملك العلّام).

إعداد / أبو ياسين الياسري

(انظر: الإمام المهدي المصلح العالمي المنتظر عليه السلام، للشيخ محمد جواد الطبسي)

تحت شعار

الإمام المجتبى

الوصي الكريم وفي السبيل القويم

# شروط المشاركة

. يبدأ استلام النصوص المشاركة ابتداءً من (١ رجب الأصبّ ١٤٤٢هـ) ولغاية (١ محرّم الحرام ١٤٤٣هـ).

٢. تُقدّم القصائد إلى (لجنة تحكيم النصوص)، لاختيار أفضل عشر قصائد موضوعاً ولغةً وبلاغة.

٣. ألّا يكون النصّ الشعريّ قد شارك في مسابقات أُخَر.

٤. أن يشارك المتسابقُ بنصٍّ شعريّ واحد فقط، يُراعى فيه عدم الخروج عن العمود الخليليّ وشروط العروض العربيّة.

٥. أن لا يتجاوز عددُ أبيات القصيدة (٦٠) ستّين بيتاً.

٦. يُسمح لكلّ شاعرٍ من داخل العراق وخارجه الاشتراك في المسابقة، شريطة أن يكون الكاتب من أصحاب القلم الحرّ والأدب الملتزم.

٧. استعمال اللّغة العربيّة الرصينة والتركيبة الشعريّة العميقة التي تصلح أن تكون همزة الوصل بين الشعر القديم والشعر الحديث.

٨. أن ينطلق موضوعُ النصّ من شعار المهرجان، وبأسلوبٍ حديث ورصين، ولا يخرج عن السياق إلى موضوعاتٍ جانبيّة كـ(السياسيّة والطائفيّة).

٩. إرسال السيرة الذاتيّة للمشارِك في ملفّ وورد مع النصّ متضمّنةً ما يلي:

- اسمه الكامل (الثلاثيّ).
- مكان وتاريخ ميلاده.
- صورة شخصيّة.
- عنوانه ورقم هاتفه والبريد الإلكترونيّ.
- التحصيل الدراسيّ والاختصاص.

١٠. كلّ النصوص المشاركة سواءً الفائزة أم تلك التي لم يحالفها الحظّ لا تُعاد لأصحابها.

١١. تُسلّم القصائد (مطبوعةً) إلى قسم الشؤون الفكريّة والثقافيّة في العتبة العبّاسية المقدّسة أو تُرسل عبر البريد الإلكترونيّ: (info@alkafeel.net).

١٢. جوائز المسابقة: الفائز الأول: (٣,٠٠٠,٠٠٠) دينار عراقي، والفائز الثاني: (٢,٠٠٠,٠٠٠) دينار عراقي، والفائز الثالث: (١,٥٠٠,٠٠٠) دينار عراقي، والفائزون من الرابع إلى العاشر: (١,٠٠٠,٠٠٠) دينار عراقي.